

الآثار الاجتماعية لحملة عاكف الثانية على مدينة الحلة  
عام ١٩١٦

**The Social Consequences of A'akif's Second Attack  
on Hillah in 1916**

الدكتور عباس حسن الجبوري  
مركز تراث الحلة

**Dr. Abbas Hassan Al-Juboury**

**Hilla Heritage Centre**



## ملخص البحث

عانى العراق خلال عهد الاحتلال العثماني تدهورًا كبيرًا في شتى مجالات الحياة، السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، ورزح سكانه تحت وطأة الجوع والجهل والمرض والتخلف والفقر المدقع، وعلى الرغم من هذا الحال فقد انتهج العثمانيون أساليب الاستغلال والتعسف والقسوة في تعاملهم مع السكان، لاسيما فيما يتعلق منها بجباية الضرائب والمكوس، إذ كان همّ العثمانيين وولايتهم الوحيد هو جمع الضرائب وإرسالها إلى الباب العالي في اسطنبول.

لم يقف العراقيون مكتوفي الأيدي أمام طغيان العثمانيين وجبروتهم، بل انتفضوا مرّات عدّة، رغم تواضع إمكاناتهم أمام الدولة العثمانية، ولم يكن أهالي مدينة الحلة الفيحاء بمعزل عن باقي سكان العراق، إذ إنّ تاريخ المدينة يزخر بعدّة انتفاضات ضد الحكم العثماني، كانت آخرها ضد حملة القائد العثماني عاكف العسكرية في عام ١٩١٥، والتي واجهها العثمانيون بأبشع أساليب القتل والتنكيل من خلال الحملة العسكريّة الثانية التي قادها عاكف نفسه على المدينة عام ١٩١٦.

وقد تركت هذه الحملة الشعواء والجريمة النكراء بحق سكان المدينة آثارًا اجتماعية كبيرة في المجتمع الحليّ امتدّت لسنين طوال بعد نهاية الاحتلال العثماني، وبقي جرحها النازف في المدينة لعقود طويلة يُبكي أبناءها وشيوخها ونساءها الذين اغتالتهم يد الغدر التركي، وقد حاولنا في هذا البحث تسليط بعض الضوء عليها.

## Abstract

Iraq suffered a lot during the Ottoman occupation in different aspects of its economic, political, and social life. Iraqis during that time experienced nothing but poverty, sickness, ignorance, illiteracy and what made the situation worse is the Ottoman unjust and offensive way of dealing with the Iraqis in addition to collecting undeserved taxes.

Ottoman Empire's cruelty led the Iraqis to uprising many times against that injustice despite their very poor military abilities. Hilli people, like all other Iraqis, had many uprisings, the last of which was in 1915 against the Ottoman leader, called A'akif, who reacted very suppressively later in 1916 by killing and torturing people.

That last military attack against Hilli people had for decades very disastrous social consequences that lasted even after the liberation from the Ottoman occupation. This study attempts to explain the social consequences of that occupation on Hillah and its people.

## المقدمة

تعدّ مدّة الاحتلال العثماني للعراق من أحلك المراحل التاريخيّة التي مرّ بها البلد، إذ عانى العراق خلال العهد العثماني تدهورًا كبيرًا في شتى مجالات الحياة السياسيّة، والاقتصاديّة، والاجتماعيّة، إذ انتشر الجوع والجهل والمرض والتخلّف في أرجاء العراق نتيجة لإهمال الدولة العثمانيّة لشؤون البلاد التي احتلتها، والاهتمام فقط بجمع الضرائب من السكان الذين كانوا يعيشون فقرًا مدقعًا، وإرسالها إلى الباب العالي في اسطنبول مستخدمين أبشع الطرق والوسائل لتحقيق ذلك.

ولم تكن مدينة الحلّة بمعزل عن ظلم وتعسف السلطات العثمانيّة، إذ عانت كما هو حال باقي مدن العراق من ظلم العثمانيين وجورهم على مدى قرون طويلة، إلّا أنّ تاريخ المدينة يزخر بعدة انتفاضات ضد الحكم العثماني كانت آخرها في عام ١٩١٥ في حملة عاكف بيك الأولى على المدينة، والتي واجهها العثمانيون بأبشع أساليب القتل والتنكيل من خلال الحملة العسكريّة الثانية التي قادها عاكف بيك أيضًا عام ١٩١٦.

درس هذا البحث الآثار الاجتماعيّة التي خلفتها حملة عاكف الثانية - دكّة عاكف كما يسمّيها الحلّيون - على سكّان مدينة الحلّة، وتطرّق إلى بدايات الحملة العسكريّة والمجازر التي ارتكبتها القوات العثمانيّة في تعاملها مع أهالي المدينة.

تكوّن البحث من مقدّمة وخاتمة ومبحثين، الأوّل بعنوان (مدينة الحلّة تحت الحكم العثماني)، وتناول الاحتلال العثماني في العراق بشكل عام، ومدينة الحلّة بشكل خاص،

والمساوي السياسية والاقتصادية والاجتماعية لهذا الحكم، وكذلك التجنيد الإجباري الذي فُرض على سكّان مدينة الحلة، والحملتين العسكريتين اللتين قادهما عاكف بيك ضد أهالي المدينة بعد انتفاضتهم على السلطات العثمانية.

في حين كان المبحث الثاني بعنوان (الأثار الاجتماعية لحملة عاكف على مدينة الحلة)، ودرس هذا المبحث الأثار الاجتماعية التي خلّفتها هذه الحملة على سكّان المدينة، وما تعرضوا له من قتل ونفي وتهجير، وبيّن أيضًا الأساليب الوحشية التي استخدمها عاكف ضد أهالي الحلة، والتي تركت أثرًا واضحًا لديهم، ظهر من خلال ما كتبه شعراء المدينة وأدباؤها عن هذه المأساة التي عصفت بمدينتهم.

## المبحث الأول

### مدينة الرحلة تحت الحكم العثماني

#### أولاً: الحكم العثماني في العراق

احتلَّ العثمانيون (الأتراك) أرض العراق بدخول سليمان القانوني بغداد عام ١٥٣٤م، وإنهائه لحكم الدولة الصفويّة<sup>(١)</sup> في العراق، واستمر حكمهم قرابة أربعة قرون، ليحكموا البلاد باسم الإسلام، وكلمة (الترك) تسمية أطلقها العرب على معظم الأقوام التي سكنت مناطق شرق آسيا، ما عدا الفرس<sup>(٢)</sup>.

لم يختلف الحكم العثماني في العراق عن غيره من المناطق الواقعة تحت نير العثمانيين، فلم تكن السلطات العثمانيّة تنظر إلى البلد إلا على أنه مورد مالي خصب لخزانة السلطان، وخزائن الوزراء، ثم خزائن من كان يتعاقب على حكم العراق من الولاة الذين يمكنون فيه وقتاً قصيراً ويجمعون منه مالا وفيراً، ليلاقوا بعد ذلك مصيرهم المحتوم القتل أو السجن، أو مصادرة الأموال. وكان الوالي يتعهّد للباب العالي - قبل أن يباشر وظيفته - بدفع مبلغ من المال سنوياً يتم الاتفاق عليه مع المسؤولين في خزينة الباب العالي، فإذا ما التزم بتأديته، طالبت الحكومة العثمانية بالمزيد، لأن ذلك يدلّ على قدرات اقتصاديّة جيّدة<sup>(٣)</sup>.

عانى العراق الأمرين تحت حكم العثمانيين في شتى مجالات الحياة، إذ انتشر الجوع والبطالة والمرض، واستشرى الظلم والرشوة والفساد في مفاصل الحكومات المتعاقبة

التي تولّى قيادتها ولاة متعجرفون فاسدون يتمّ تعيينهم من قِبَل الباب العالي، حيث كان للرشا التي تُدفع لحاشية السلطان ومَن بيده الحل والعقد في اسطنبول من أجل الحصول على حكم ولاية بغداد، وبعد أن يتمّ لهم ذلك، يعملون على استرجاع أموال الرشا التي انفقوها وفوقها أضعافاً مضاعفة يتمّ استنزافها من السكّان البؤساء الذين لا يجدون لقمة تسدّ رمقهم، وبأبشع الطرق والوسائل التي يندى لها جبين الإنسانية، من خلال جباة ضرائبهم، ومنهم من عرفوا بالملتزمين الذين تفنّنوا في وسائلهم الإجرامية التي وصلت حتى حدّ بيع أبناء من لا يستطيع تسديد الضرائب المطلوبة منهم<sup>(٤)</sup>.

ويمكن القول إنّ الولاة العثمانيين في العراق كانوا أشبه بالملتزمين، إلّا أنّ مسؤولية هؤلاء أكبر وأوسع من مسؤوليات أتباعهم من الملتزمين الصغار، فلم يكن يعينهم البلد ولا أهله إلّا بمقدار ما يدرّه من ضرائب وأموال تتخم خزانة الباب العالي في اسطنبول، فكان هؤلاء الولاة ينظرون إلى أبناء البلد نظرة استعلاء واحتقار، وعاملوا السكّان معاملة الأسياد للأقنان.

ألقت المفاهيم الإدارية السيئة التي شرّعها العثمانيون في البلاد ظلماً على الأذهان والتصرّفات، إذ ورثت البلاد التفسّخ والفساد في إدارتها، وشاعت الرشوة والارتشاء وانتشرتا حتى كادت تكونان أمراً مشرعاً، فكان ابن العراق يعاني من الجوع والإذلال، والذي أنهكته الحروب وأرهقته أعمال السخرة، ودفع الضرائب والرشا والآتاوات، وأوهنت قواه صروف الحياة وويلات الحروب والثورات والفيضانات<sup>(٥)</sup>.

استغلّ العثمانيون التعصّب الطائفي الذي لا زال العراق يعاني منه إلى يومنا هذا، فالعثمانيون أخذوا المذهب الحنفي السنّي - بمحض الصدفة - مذهباً لهم من بين المذاهب الإسلاميّة، ولقد أضفت عليهم وثنيّتهم السابقة الكثير من الشعائر والمفاهيم، ومنها التضييق على من يخالفهم الرأي والعقيدة، ممّا أدّى بهم إلى النفرة من المذاهب

الإسلامية السنّية الأخرى، والعداء الشديد للمذهب الشيعي الذي يعتنقه غالبية أهل العراق، فكانت السلطة العثمانية تنظر إلى الشيعة من رعاياها نظرتها إلى غير المسلمين، وهذا السبب أبقى نار الحرب مشتعلة بين الدولة الفارسية والدولة العثمانية<sup>(٦)</sup>.

عمد السلاطين العثمانيون خلال حكمهم إلى تقريب رجال الدين حتى أصبح هؤلاء ركناً مهماً من أركان الدولة، من خلال استحداث منصب شيخ الإسلام، وكانوا يستخدمونهم كأدوات لبطش نفوذهم وسيطرتهم على البلدان العربية، فكان الدين ستاراً يغطّون به على سلطاتهم المطلقة، إذ تمتع السلطان العثماني بسلطات مطلقة لا تحدّها حدود، فكانت الأوامر التي تصدر عن السلاطين تُنفذ بلا نقاش من إعدامات للناس، أو مصادرة أموالهم دون محاكمة أو سؤال، وكان رجال الدين قلماً يتأخرون عن إيجاد الأحكام وإصدار الفتاوى التي تخدم مآرب السلاطين العثمانيين الذين استغلّوا الفتاوى الدينية في تسويق أعمالهم وتصرفاتهم المخالفة للدين والشريعة الإسلامية<sup>(٧)</sup>.

ولم يكن حال العراق - ولا سيما المناطق التي يسكنها السكان من شيعة أهل البيت عليهم السلام - بمعزل عن هذه السياسات العنصرية والطائفية، إذ منع الولاة العثمانيون إقامة مراسم العزاء التي يمارسها أبناء مذهب أهل البيت، لا سيما في أيام عاشوراء ومحرم الحرام، فكان السكان يضطرون إلى إقامة هذه المراسيم والمجالس الحسينية في سرايب بيوتهم، ويتركون امرأة تدير الرحي في صحن الدار، وهي تنشد بصوت عالٍ حتى لا يسمع المارة في الشارع أصوات من في المجلس، ولم يشدّ عن هذه القاعدة سوى الوالي علي رضا باشا ١٨٣١ الذي كان بكتاشياً يكنّ الحب الشديد لأهل البيت والائمة الاثني عشر عليهم السلام، والذي سمح بإقامة هذه المراسيم<sup>(٨)</sup>.

كما أنّ الدولة العثمانية كانت تنظر إلى أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام على أنهم أقلية، وتكنّ لهم العداء، فضيقت عليهم في جميع نواحي الحياة، فمنعت دخول أبناء المذهب

في المدارس الحربيّة، ووضعت العراقيل أمام دخولهم المدارس المدنيّة، وحرمتهم من وظائف الدولة إلا في حالات نادرة<sup>(٩)</sup>.

عانى العراق من الأحداث الخارجية وخاصة الحروب التي خاضتها الدولة العثمانيّة مع الدول الأخرى التي كان من أبرزها حرب القرم (١٨٥٣-١٨٥٦) التي جرت بين روسيا من جهة والدولة العثمانية وبريطانيا وفرنسا من جهة أخرى، فقد عانى العراقيون من هذه الحرب بسبب تجنيدهم وزجهم في ساحات القتال، أو جمع الأموال منهم بصورة قسريّة لإدامة تلك الحرب، وعلى الرغم من انتهاء هذه الحرب، إلا أنّ السلطات العثمانيّة المحليّة استمرّت في فرض التجنيد الإجباري، والذي جُوبه برفض شديد في المناطق العشائريّة، فانتشر العصيان والثورات العشائريّة على السلطات العثمانيّة، وخاصّة في مناطق الفرات الأوسط<sup>(١٠)</sup>.

وأصبحت الدولة العثمانيّة تعاني من الضعف والانحلال وتدخلات الدول الأوربيّة في شؤونها الداخليّة حتى أُطلقت تسمية (الرجل المريض) عند الاشارة إلى هذه الدولة المتهالكة، واشتدّ التنافس والصراع بين الدول الأوربيّة في محاولاتها للسيطرة على أراضي الدولة العثمانيّة التي تقع تحت سيطرة الدولة العثمانيّة، أو بالأحرى العثمانيين، والتي حاولت استعادة هيبتها من خلال عقد اتفاقيّات وتحالفات مع ألمانيا، والتي أدّت إلى دخول العثمانيين الحرب العالميّة الأولى إلى جانب الألمان في ٢٩ تشرين الأول ١٩١٤<sup>(١١)</sup>.

وبعد دخول الدولة العثمانيّة الحرب العالميّة الأولى إلى جانب ألمانيا، زادت من إجراءاتها في تجنيد أكبر عدد ممكن من العراقيين الخاضعة أعمارهم للتجنيد، لإرسالهم إلى جبهات القتال، وكان العراق خاضعاً لقانون الجنديّة الصادر في سنة ١٩٠٩، والذي يقضي بموجبه أن يقوم كلّ عثماني مسلم أو غير مسلم بأداء الخدمة العسكريّة في حالة بلوغه ٢١ سنة<sup>(١٢)</sup>.

## ثانياً: حملة عاكف الأولى على مدينة الحلة

لم ينجح سكان العراق من تبعات دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى، إذ عملت السلطات العثمانية على تجنيد الشباب وزجهم في أتون حرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل، ولم تكن مدينة الحلة بمعزل عن باقي المدن، فقد عانى سكانها الأمرين من وبيلات الحرب والتجنيد الإجباري الذي فرضته عليهم السلطات العثمانية، وعُرف هذا العهد بـ(السفر برلك)، حيث الناس يعتقدون أن التحاق أبنائهم للجبهة يعني فقدانهم نهائياً، فالواقع أن الحرب العالمية الأولى كانت من القساوة مما جعل الحليين يتذكرونها بمزيد من الألم، فقد كثرت المآسي، وعمّ النواح على القتلى، وزادت أعداد المفقودين وهدمت المعلومات عنهم، وساءت أحزان الأرامل<sup>(١٣)</sup>.

ولذلك أخذ الحليون يكرهون التجنيد أكثر من كرههم للدولة العثمانية، لأن المجندين كانوا يؤخذون إلى أماكن نائية بعيدة عن الحلة، ويتركون دون مواد غذائية ولا أسلحة جيدة تمكنهم من الدفاع عن أنفسهم، ويُقدفون في أتون المعارك الضارية<sup>(١٤)</sup>.

وقد اتبعت السلطات العثمانية أبشع الأساليب في مواجهة الهاربين من الجندية، إذ طاردت الجندمة المحلية الفارين في الحلة في الأحياء السكنية منتهكة حرمة البيوت، وكذلك في البساتين والحقول القريبة من المدينة التي اتخذها الهاربون مأوى لهم، وإذا ما عثروا على شخص أطلقوا النيران الكثيفة من بنادقهم عليه، فكان ذلك يروع الأطفال والنساء والشيوخ<sup>(١٥)</sup>.

إلا أن السكوت على ظلم العثمانيين لم يستمر طويلاً، فبعد انتصار القوات البريطانية في معركة الشعبية، تشجع الأهالي للثورة ضد الحكم العثماني، إذ ثار أهالي مدينة النجف في نيسان ١٩١٥ م، وطردهم العثمانيين، ثم تبعهم أهالي مدينة كربلاء، فازدادت عزيمة

الحليين في الثورة على العثمانيين، لاسيما بعد شاهدوا الحالة المزرية التي كان عليها الجنود العثمانيون الهاربون من مدينة النجف، فثاروا عليهم وتمكّنوا من طردهم من المدينة عام ١٩١٥<sup>(١٦)</sup>.

لم تقف الحكومة العثمانيّة مكتوفة الأيدي تجاه الأحداث في مدن الفرات الأوسط، وأخذت تتحيّن الفرصة المناسبة لاستعادة سلطاتها والانتقام من الثوّار، لاسيما في مدينة الحلة، وقد استجابت لتحريض قائممقام الحلة مصطفى بيك المميّز الذي طرده الحليّون من المدينة بعد انتفاضتهم ضد العثمانيين، والذي كان يلحّ على السلطات العثمانيّة بضرورة استعادة السيطرة على مدينة الحلة<sup>(١٧)</sup>، لذلك قامت بإرسال عاكف إلى الحلة في ٢٧ آب سنة ١٩١٥، وعسكر بالقرب من الحلة بحجّة القبض على الجنود الهاربين، واستدعى وجهاء المدينة طالباً معاضدة الحكومة التركيّة، بتسليم الفارّين، وقد استخدم معهم سياسة الترهيب والترغيب، فقد كان يأمل منهم أن يسلموا جميع الفارّين من الجنديّة، والهاربين من ساحات القتال، وهو أمر لم يعد باستطاعة أحد تحقيقه<sup>(١٨)</sup>.

أعطى القائد العثماني عاكف، الحليّين مهلة مدّة ٢٤ ساعة فقط، وإلا سوف يتخذ بحقهم إجراءات قاسية، ثمّ قامت القوّات التركيّة يوم ٢٧ آب ١٩١٥ بإحاطة سور مدينة الحلة، والانتشار في معظم الطرقات، والتوزّع على أبنية الدوائر الحكوميّة، وفي سابقة لم يألّفها أهل الحلة، ممّا أدّى إلى نشوب معركة رهيبية بين أهل الحلة والقوات التركيّة، استطاع فيها أهل الحلة أن يواجهوا قوّات عاكف المنتشرة، رغم عددها الكبير وتفوّقها من حيث الأسلحة في معظم نقاط تواجدها، واستطاعوا أن يبيدوا أكثرهم، ولم يسلم من الجند سوى من استطاع الفرار، فلاذوا بالحامية العسكريّة الموجودة في المدينة<sup>(١٩)</sup>.

أصبح عاكف بوضع لا يُحسد عليه، وهو أمام عصيان مدينة بكاملها تقريباً،

تساندها العشائر القريبة، ومّا زاد من موقفه إحراجاً، هو محاصرة أهالي الحلة والعشائر المساندة لهم لقوّة عسكريّة جاءت لنجدته، وكان بإمكان الأهالي أن يصيّبوا بخسائر جسيمة، وبالتالي وبعدهما تعرّضت له قوّاته من خسائر فادحة، قرّر عاكف الأخذ برأي بعض الحليّين من المقرّبين للحكومة بتكليف العلامة السيّد محمّد القزويني بالتفاوض مع أهالي الحلة، إذ تمّ الاتفاق على السماح للقوة العسكريّة بدخول المدينة دون التعرّض لها، ومن ثمّ خرج عاكف بقواته وانسحب من المدينة، وعُرفت هذه الحملة بحملة عاكف الأولى<sup>(٢٠)</sup>.

ولا بدّ لنا من الإشارة إلى عوامل نجاح الحليّين على القوات العثمانية، والتي تُعزّا إلى حسن تدبر المقاتلين، وتآزر معظم أهالي الحلة حولهم، وإلى ما قدّموه لهم من عون ومساعدة، فضلاً عمّا كان لوجهاء المدينة والشخصيّات البارزة ورؤساء العشائر فيها من أثر بارز في حشد الكثير من أتباعهم، واتّخاذهم دوراً قياديّاً في المعارك من خلال مشاركتهم الفعلية وتوجيهاتهم للمقاتلين، في حين عمل الجزء الآخر على دعم الثوّار ومساندتهم بالأموال والسلاح، وقد استهدفت هذه الشخصيّات فيما بعد من قِبَل الحكومة العثمانيّة نتيجة لمواقفها هذه.

### ثالثاً: حملة عاكف الثانية ضد أهالي الحلة

لم يمر ما فعله أبناء الحلة بالعثمانيين مرور الكرام لدى الحكومة العثمانيّة، فما أن تمكّنت من تنفّس الصعداء- بعد حصار القوات البريطانيّة في الكوت عام ١٩١٦، وتراجع الحملة العسكريّة البريطانيّة- حتى أخذت تعدّ العدة للانتقام من أهالي الحلة، لذلك عملت على تجهيز حملة عسكريّة كبيرة جهّزتها بالكثير من العدة والعتاد، وأطلقت على هذه القوّات تسمية جيش الانتقام، وأعطت قيادته إلى عاكف مرّة أخرى<sup>(٢١)</sup>.

غادر عاكف بغداد في ٦ تشرين الثاني ١٩١٦، وبعد يومين وصل مدينة المسيب، وصار يحشد فيها قواته، ويستعد بشكل منظم للتحرك إلى سدة الهندية، وسار إلى الحلة في يوم ١٤ تشرين الثاني ١٩١٦ الموافق ٧ محرم ١٣٣٥ هـ، وحين شعر أهل الحلة باقترابه من المدينة، أخرج بعض منهم عوائلهم من النساء والأطفال إلى خارج المدينة لكي يكونوا بأمن فيما إذا حصل القتال، وكانت العادة إيداعهم عند أقربائهم أو معارفهم من العشائر القريبة من الحلة<sup>(٢٢)</sup>.

استعد أهل المدينة لمواجهة هذه القوات الغازية، فحفروا الخنادق، وأقاموا المتاريس، وحصنوا المدينة بما يقدرون عليه، إلا أن عاكف الذي ما زالت صورة هزيمته وجنوده القتلى ماثلة في تفكيره، استخدم الدهاء مع أهل المدينة، فأرسل إلى رؤسائها وزعمائها يخبرهم بأنه لا يريد بهم شرًا، ويطلب إليهم أن يسمحوا بمرور قواته والتزود من الحلة بما يحتاج إليه من القوات والمؤن، ثم يذهب بجيشه إلى نحو مدينة السماوة في مهمة لإمداد الجيش العثماني هناك<sup>(٢٣)</sup>.

فتمكن بذلك من بثّ الفرقة بين أهالي المدينة الذين انقسموا على قسمين، الأول يتزعمه العلامة السيد محمد القزويني يؤيد مرور القوات العثمانية من المدينة، والآخر يرى أنها مكيدة من القائد التركي لاحتلالها، وبعد جدلٍ وخلافٍ كبيرين، تقرّر السماح لعاكف وقواته بدخول المدينة، وتمّ تشكيل وفد من زعمائها لاستقبال عاكف وقواته، فالتقوا به في منطقة مشهد الشمس، وهم يتأملون خيرًا من القائد العثماني بأن يفني بعهده لهم بعدم مهاجمة المدينة، إلا أن عاكف الذي كان الحقد والرغبة بالانتقام تملأ قلبه ألقى القبض على الوفد، واتهم أهالي المدينة بالتمرد والعصيان، ويجب معاقبتهم، وأنه قد صدرت له الأوامر من الحكومة العثمانية بمحو مدينة الحلة من الوجود.

ثم عمل على تطويق المدينة، ودخلها جنوده بصحبة مختاري المحلات، فاحتلوا

الثكنة والمخافر ودور الحكومة وجميع المواضع العالية التي تُشرف على المدينة، وضرب الجند طوقاً على مدينة الحلة، ما عدا باب المشهد تُركت مفتوحة، لتسهيل عملية هروب المحاربين من أهل الحلة، ليتسنى لعاكف بيك الاستيلاء عليها بدون قتال، وقد نجحت خطته هذه بعد أن خرج كثير من أهل الحلة، وبضمنهم الشباب الذين يعول عليهم في القتال، وبقي القليل من الشيوخ والعجائز والأطفال<sup>(٢٤)</sup>.

## المبحث الثاني

### الأثار الاجتماعية لحملة عاكف على مدينة الحلة

#### أولاً: عمليات القتل والتكيل بأهل المدينة

اعلنت القوات العثمانية في يوم ١٦ تشرين الثاني ١٩١٦ أن لا يخرج أحد من أهالي الحلة من داره ابتداءً من عصر هذا اليوم، لأن المدافع ستصبّ قنابلها على ثلاث محلات، هي (الجامعين، والطاق، وجبران)، فانتقل من بها من أناس إلى المحلات الأخرى، ونصب الجند مدافعهم على تل الرماد (حديقة الجبل حالياً)، وأخذت تطلق قنابلها نحو ساعتين<sup>(٢٥)</sup>.

ثم أرسل عاكف فوجاً من جنوده لاحتلال مدينة الحلة بصحبة مختاري المحلات، فاحتلوا الثكنة والمخافر ودور الحكومة وجميع المواضع العالية التي تشرف على المدينة، وضرب الجند طوقاً على مدينة الحلة ما عدا باب النجف ظلّت مفتوحة، ربما لتسهيل عملية هروب المحاربين من أهل الحلة، ليتسنى لعاكف الاستيلاء عليها بدون قتال، وقد نجحت خطته هذه بعد أن خرج كثير من أهل الحلة<sup>(٢٦)</sup>.

وبعدها أرسل عاكف سرية من الجنود يحملون المعاول والمجارف والقنابل اليدوية، وهدمت الدور بالديناميت بعد أن نهب الجنود ما فيها، ممّا خفّ حمله وغلا ثمنه، واستباحوا المدينة، وأشاعوا الفوضى فيها بعد أن فعلوا فيها الأفاعيل من الحرق والهدم والنهب والسلب والقتل<sup>(٢٧)</sup>.

كان لدى عاكف قائمة بأسماء عدد كبير من أهل الحلة ممن يريد محاسبتهم على أفعالهم التي ارتكبوها في المرة السابقة، أو ضد الحكومة التركيّة بشكل عام، ولا شك أنّ في إعداد هذه القوائم من داخل المدينة لها مصالح وارتباطات ساعدت في تهيأتها، ربّما من موظفي الحكومة أو غيرهم، فأمر إلقاء القبض على المطلوبين، وأرسل مفارز عدّة من عسكريه إلى القرى المجاورة للبحث عن الهاربين منهم، ثمّ شكّل محكمة عسكريّة لمحاكمتهم، وكانت عمليات الشنق تجري على دفعات يوماً بعد يوم، ويُقال إنّ عاكف أراد أن يشنق العدد نفسه الذي قُتل من جنوده في العام الماضي، حتى أنّه شنق شخصاً كان أبكم وأعمى إكمالاً للعدد، فحكمت المحكمة بشنق ١٢٧ رجلاً، ونفي ٢٣١ آخرين<sup>(٢٨)</sup>.

فقدت المدينة الكثير من زعمائها ووجهائها في عمليات الشنق هذه، ويذكر الشيخ يوسف كركوش مجموعة منهم:

١. الحاج علي الشيخ حسن.
٢. وهيب الشيخ حسن.
٣. صالح المهدي، والد عبد الرزاق شريف.
٤. سعيد الشريف، ابن عمّ صالح المهدي.
٥. محمّد الحاج سعيد.
٦. الحاج أمين علوش.
٧. عبد الحسين ظاهر الحبيب النعمة.
٨. علوان ظاهر الحبيب النعمة.
٩. الملا إبراهيم الجبوري.

١٠. عبود الملا إبراهيم، والد الدكتور يوسف عبود.

١١. محيي نور الدين.

١٢. سيفي محي النور الدين.

١٣. محمد سعيد الشيخ حسن.

١٤. أخو الحاج علي الشيخ حسن، وهذا الأخير سُتق في الديوانية<sup>(٢٩)</sup>.

وقد بلغ عدد الضحايا من بطش الأتراك من أهل الحلة في هذه الواقعة في أثناء القتال والمقاومة، أو من دون سبب ألفاً وخمسمائة وعدداً كبيراً من الجرحى، بينما كانت خسائر الجنود من القوات التركيه خمسة وثلاثين بين قتيل وجريح<sup>(٣٠)</sup>.

لم تقتصر جرائم العثمانيين على الرجال وحسب، بل صار الجيش يقتل كل من يراه حتى الشيوخ والنساء والاطفال، وحتى الحيوانات قتلوها ومثلوا بها أشنع تمثيل، ونهبوا كل ما في الحلة، ولم تسلم مدخرات الأهالي من المواد الغذائية منهم، فكان مجموع ما صودر من الحبوب نحو (٣٠٠٠) طن<sup>(٣١)</sup>.

عمّ الدمار المدينة نتيجة للقصف المدفعي على أحيائها ومحلاتها، إذ دُمّرت أربع محلات هي الطاق والجامعين وجبران في جانب المدينة الكبير، والوردية في الجانب الصغير، وقام الجنود بمهاجمة المدينة، وعاثوا في دورها سلباً ونهباً، ثم عمدوا إلى هدمها وإحراقها بكل قسوة وحقد<sup>(٣٢)</sup>.

وتذكر الروايات أنّ هؤلاء الجنود العثمانيين - وفي أثناء نهبهم للدور - تفاجئوا بوجود مصحف شريف في أحد هذه الدور، إذ كانوا يعتقدون أنّ أهل المدينة هم من المسيحيين الأرمن النافرين ضدّ الحكومة العثمانية<sup>(٣٣)</sup>.

ويبدو واضحاً أنّ هناك تناقضاً كبيراً في هذه الرواية، إذ ليس من المعقول أن لا يعلم

الجنود العثمانيون بكون أهالي الحلة هم من المسلمين، لاسيما وأن المدينة كانت تزخر بالمساجد، ومآذنها شاهجة وواضحة للعيان، فضلاً عن أن اجتماع عاكف مع أهالي المدينة قبل اقتحامها تمّ في منطقة مشهد الشمس، وهي معروفة بوجود مقام ردّ الشمس الإسلامي، وفوق كلّ هذا يبدو من غير المعقول أن هذه القوات التي تتمركز في العراق ليس لديها علم أن أهل العراق هم من المسلمين؟ وفي أيّ وقت كان سكّان العراق من المسيحيين؟

وذكر عبد الرضا الحميري رواية عن الحاج حميد عباس سعيد، نقلاً عن أبيه «إنّ أهل الحلة بعد أن خرجوا للترحيب بعسكر عاكف، كانوا ينتظرون ما تقرّره القيادة العثمانية، وقد استمرّت محاصرتهم إلى وقت العصر، حينذاك تقدّم إمام وخطيب جامع الحلة الكبير وأذن العصر، ثمّ تقدّم الصفوف إماماً لأهل الحلة جميعاً وأفراد الجيش العثماني، فأدّوا صلاة العصر جماعة سوية»<sup>(٣٤)</sup>.

إلا أن التفسير الأقرب للواقع لهذه الرواية، هو أن هؤلاء الجنود العثمانيين قد تعاملوا مع أهالي المدينة على أساس طائفي، واستغرابهم من وجود المصحف ربّما كان نابغاً من الفتاوى التي كان يصدرها ما يُسمّون بشيوخ الإسلام في الدولة العثمانية عن مذهب أهل البيت عليهم السلام، والتي كانت مليئة بعبارات التكفير والعداء لأتباع هذا المذهب الشريف.

لم تقتصر جرائم عاكف وقوّاته على القتل وهدم الدور، بل تمادت هذه القوات في غيها، وقامت بسبي أعداد كبيرة من سكان المدينة، وأغلبهم من الشيوخ والنساء والأطفال، وفيهم إلى ديار بكر، وقد تعرّضوا خلال رحلتهم الشاقة إلى شتى أنواع التعذيب والاضطهاد، إذ كان أغلبهم ليست له طاقة على تحمّل مشاق السفر بظّل ظروف بالغة القساوة من الجوع والعري ومعاملة سيئة من الجنود الأتراك، فهات أغلبهم في الطريق من جرّاء الإعياء والجوع والضرب المبرّح<sup>(٣٥)</sup>.

سيقت قافلة المنفيين من أهالي المدينة إلى بغداد، وتمّ وضعهم في إحدى خانات مدينة الكاظمية ويدعى (خان قنديل)، وأرجع بعضّ منهم ممّن حصل على شفاة أحد المتنفّذين لدى السلطات العثمانيّة، في حين تجمهر أهالي الكاظمية أمام الخان، وهم في دهشة لا يعرفون ماذا جرى، وفي حديث إلى أحد الذين شهدوا الحادثة، اتهم سمعوا امرأة من إحدى غرف الخان المطلّة على الساحة، وهي تستغيث بهم (يا أهل الغيرة نحن جواعه)، فتراكض الناس لإغاثتهم، وصاروا يرمون إليهم أرغفة الخبز، كما قذفوا بالأرغفة من فوق السطح<sup>(٣٦)</sup>.

### ثانياً: الهجرة الجماعية لأهالي المدينة

أثارت تهديدات عاكف وجيشه بقصف المدينة السكّان، فخرج الأهالي تاركين أموالهم وبيوتهم للحفاظ على أرواحهم، وقد بلغ منهم الرعب والفرع كلّ مبلغ، وأصوات العويل وبكاء النساء والأطفال يملأ شوارع المدينة، وهرب معظم سكّان المدينة إلى الأرياف والقرى المجاورة وهم يعانون أنواع العناء والشقاء خلال تركهم لمدينتهم من جوعٍ وبرد، إذ صادف خروجهم من المدينة في فصل الشتاء، وهم عند مغادرتهم لم يأخذوا شيئاً من متاعهم وأثاثهم، فمن كان له اقارب ذهب إليهم، ومن لم يكن له أقارب فقد لاذ بالعشائر الساكنة حول المدينة<sup>(٣٧)</sup>.

ولا يخفى ما لهجرة السكّان من تأثيرات اجتماعية ونفسية كبيرة على أفراد المجتمع من الشعور بالافتقار من موطن الإنسان واضطراره للهروب منه، والالتجاء إلى مكان آخر، وما يرافق هذه الهجرة من شعور بعدم الاطمئنان والخوف، فضلاً عمّا يصاحبها من تدنّي في المستوى الصحي والاقتصادي نتيجة ابتعاد الإنسان عن موارده الاقتصادية وسبل عيشه المعتادة<sup>(٣٨)</sup>.

ومن الأمثلة على تلك الهجرة الجماعية لأهالي الحلة ما ذكره الشيخ يوسف كركوش الحلي: «أما نحن فقد خرجنا أولاً إلى أحوال لنا في عشيرة طفيل في (الكص)، ثم ذهبنا إلى الكوفة ونزلنا في ريفها عند بعض أقربائنا هناك، ثم نزلنا بلدة الكوفة مدة، ثم انتقلنا إلى النجف الأشرف، ثم رجعنا إلى عشيرة طفيل وبقينا فيها مدة، وبعد أن استقرّ الوضع في الحلة نزلنا إليها، وكانت دورنا قد هدمها الأتراك فشرعنا بتعميرها»<sup>(٣٩)</sup>.

وكذلك ما يذكره الدكتور عبد الرضا عوض نقلاً عن جدّه: «ارتأى الكبار من آل عوض أن يخرج الجميع بعوائلهم إلى أماكن خارج مدينة الحلة، فلقد خرج قسم من أهلنا إلى منطقة المهناوية جنوب مدينة الحلة بعد أن اصطحبوا مؤونة بسيطة، وذهب قسم آخر إلى موقع قرب مقام ولادة إبراهيم الخليل عليه السلام يُقال لها (المحرّكة)، واستأمن الجميع عوائلهم لدى صديق الأسرة الحاج (جواد الخليفة)، وأتجه قسم آخر إلى بغداد ولم يعد.

أما فيما يخصني، فقد توغلت غرباً باتجاه نهر الهندية إلى منطقة (المهيسانية) وبقيت هناك، وتملكت واستقرت الأمور بي في تلك المنطقة، ورجع شقيقي الأصغر إلى الحلة وزاول التجارة، وأصبح له شأن يُذكر. واستمر بقاء أقاربنا خارج الحلة خمسة أشهر تقريباً، ثم عادوا إلى بيوتهم فوجد الجميع أنّ أثاثهم وكتبهم قد مسّتها النار وقضت على إرثنا الأدبي والعلمي، ولحقت بنا خسارة مادية كبيرة»<sup>(٤٠)</sup>.

ويذكر أيضاً محمّد هادي الحميري في كتابه محلّات الحلة «هرب أهالي السنية أسوة بغيرهم من أهالي مدينة الحلة، اتجهوا جنوباً قاصدين عشيرة العزة العربية، حيث قام شيخها بإكرامهم وضيافتهم على أحسن ما تكون الضيافة معبراً عن إعجابهم وتقديره الشديد لهم، بل إنّه قال لهم إنّ أخلاقكم وعاداتكم هي أخلاق السادة وعاداتهم، وزيادة في التكريم قام بتزويج ابنته بـ(شاهين الربيعي)، وهو جدّ الناقد الأديب ذياب الشاهين، والأستاذ جعفر دخيل، فارتبطت هذه العائلة بعشيرة (العزة) بصلة الرحم، مازالت إلى

اليوم، ويضيف الأستاذ عبد اللطيف أنّ والده المرحوم نصيف جاسم الربيعي حدّثه عن تلك الأيام - أي أيام دكة عاكف - واصفًا أياها بالعصيبة، حيث هرب الجميع من السنّة، وكان الرجال والنساء يسرون راجلين، فيما كان الشيوخ والعجائز والأطفال يمتطون الخيل والحمير، لذلك ارتفعت أسعارها بشكل كبير، وكانت الأسرة التي تمتلكها محظوظة»<sup>(٤١)</sup>.

ويذكر عبد الرضا الحميري رواية أخرى عن ابيه «هاجرت أنا وأخي الأكبر مني حيدر إلى قرية الطههازية مع عوائلنا، حيث كانت إحدى عمّاتنا قد تزوّجت من شخص من آل الدهش من شيوخ الطههازية، فذهبنا إلى داره هناك مستصحين معنا ما خفّ حمله وغلا ثمنه، فبقينا حتى خرج عاكف من الحلة، وكان يروي لنا متاعب الانتقال إلى الطههازية الذي كان مشياً على الاقدام، لأنّ الواسطة الوحيدة للسفر في تلك الايام هي الخيل والحمير، ولكثرة المغادرين أصبح الحصول على مثل هذه الواسطة من الأمور العسيرة جدًّا»<sup>(٤٢)</sup>.

وغير هذه الحالات العشرات من المآسي والآلام التي ألمّت بأهل الحلة الذين دفعت بهم وحشية الحكم العثماني خارج منازلهم ومدينتهم الفيحاء.

### ثالثاً: أثار الواقعة على أدباء المدينة وسكّانها

لم تمض الأيام إلّا ودارت الدوائر على الأتراك وجيشهم، بعد أن هزمتهم القوات البريطانية خلال تقدّمها لاحتلال العراق، فهرب الجنود العثمانيون إلى غير رجعة، وعمل المسؤولون العثمانيون عند انسحابهم من المدينة على أخذ معظم السجلات المهمة، إذ قاموا بإتلاف بعضها، وتركوا بعضها على أحسن تقدير لعبث الأيدي الجاهلة التي امتدت لتهب أثار الأبنية الحكومية بصورة عامّة، ومن ضمنها الأبنية المدرسية<sup>(٤٣)</sup>.

تركت دكّة عاكف جرحاً عميقاً في نفوس الحليّين امتدّ إلى عقود طويلة بعد الفاجعة وقتل خيرة رجالها وأبنائها، إذ كاد أن لا يخلوا بيت من بيوت المدينة من البكاء والنحيب على أحد أفراد أسرته الذي ذهب ضحيّة وحشيّة وظلم عاكف والسلطة العثمانيّة، فانتشرت الأحزان ولفّ السواد أزقة المدينة وبيوتاتها، وأخذ الجميع يندب الواقعة بالمقولة المشهورة (أحَا يدكّة عاكف للموت ما نساها) والتي أصبح حتى أطفال المدينة يتغنّون بها في ألعابهم لمُدّة طويلة بعد الواقعة<sup>(٤٤)</sup>.

كما تركت هذه الواقعة أثرها في نفوس الحليّين، فقد تركت أثرها أيضاً في نفوس الأدباء والشعراء، فزخرت قصائدهم برثاء المدينة وأهلها، ومن هؤلاء الأدباء الشيخ علي البازي في قصيدته:

لقد نكبت أبناء فيحاء بابل      بعاكف مذ عنها ناي خير سيّد  
وعاث بها في جيشه واستباحها      وقتل منها كل شهم وأصيد  
ولولا سقوط الكوت ينقض عزمه      لبدد شمالاً لم يكن بالمبدّد  
فأثكلت الأسلام حزناً وأعولت      وشرعته ناحت لأعظم منجد  
فلله جلا أرخوها      (بيومها تنكّست الأعلام بعد محمّد)<sup>(٤٥)</sup>

كما ذكر الواقعة الشاعر محمّد مهدي البصير بقصيدة جاء فيها:

يا رب ما ذنب أطفالٍ تعذبهم      يدا خسيس لئيم الطبع نحاس  
يحيا بجانبهم والمال يغمره      ولا يعيشون إلّا عيش أيتام<sup>(٤٦)</sup>  
وذكر الحادثة أيضاً بقوله:

«وأمشي الهوينا فوق تلك البقاع، حاسر الرأس حافي الأقدام، إجلالاً لتربة ضمت بين أطباقها عظام الشهداء، ثم أقف ساكناً على ضفة الفرات الصامت المطرّز بدماء

الأحرار- والصمت من مظاهر الخشوع- لأسمع همس النفوس المتعالية إلى ما وراء الغيوم تحت ظل السيف والنار في سبيل العز والشرف أريد أن أطوف حول الأعشاب النامية من النجيع المقدس تلك التي أصفر لونها وذهبت طراوتها تأسياً لما أناب البلاد»<sup>(٤٧)</sup>.

ومن قصيدة للشيخ محمد علي اليعقوبي عنوانها (نكبة الفيحاء)، قالها بعدما شاهد ما قام به الأتراك من تدمير وخراب لمدينته، وما ارتكبه عاكف من الاستبداد والظلم بحق أهلها:

وقفت على (فيحاء بابل) باكيا      كأنني على أطلال بابل واقف  
أساءلها لكنّ دمعِي سائل لها      وقلبي من لظى الوجد لاهف  
ويستطرد قائلاً:

أفيحاء يا مهد الفضيلة والنهى      ومن لم يُحِط في نعت حسنك واصف  
فقلت كأن لم تدر بالأمس ما جنى      على العرب حجّاجُ العراقيين عاكف  
فمن بين مأمور يساق مكبلاً      وبين شريد وهو في القفر خائف<sup>(٤٨)</sup>  
فضلاً عن عددٍ من القصائد التي تطرقت إلى هذه الحادثة الأليمة.

وإضافة إلى الأدب والشعر، فقد تركت دكّة عاكف آثارها الواضحة في حياة أهالي المدينة، وأثرت بعمق في مشاعرهم وأفكارهم، حتى ظهرت عدّة أمثال شعبية تشير إلى هذه الحادثة وعظم المأساة التي عانى منها أهالي المدينة، ومن هذه الأمثال:

١. (خرائب الجامعين): انتفض الحليّون ضد السلطة العثمانية عام ١٩١٥، وقد استخدم العثمانيون قوة عسكرية بقيادة (عاكف)، فكانت أكثر محلات الحلة تضرراً محلّة الجامعين، لذا أخذ يُضرب بها المثل.

٢. من زمن دكّة عاكف: مثل يُضرب لأمر قديم، إذ أخذ الحلّيون يؤرّخون بهذه الواقعة<sup>(٤٩)</sup>.

وإن كان ذلك يدلّ على شيء فإنّما يدلّ على عظم هذه الجريمة التي ارتكبتها الأتراك بحقّ أهالي الحلّة، وما تركته من آثار ومآسٍ على المجتمع الحلّي امتدّت إلى عقود طويلة بعد نهاية الاحتلال العثماني للعراق.

## الخاتمة

يتبين لنا مما سبق أنّ الحملة التي قادها عاكف ضدّ مدينة الحلة كانت بدافع الانتقام من أهالي المدينة نتيجة ثورتهم ضد السلطات العثمانية قبل عام من هذه الحملة، وليس من أجل إعادة سيطرة العثمانيين عليها، لأنّ أهالي المدينة كانوا قد فتحو أبواب المدينة للجيش العثماني دون مقاومة، وإنّ القائد العثماني استخدم أسلوب الحسّة والخديعة والغدر بأهالي المدينة، حتى تمكّن من الفتك باهلها فتكًا ذريعًا.

ويتّضح لنا حجم الأثار الاجتماعية والنفسية التي تركتها هذه الحملة على أهالي مدينة الحلة، إذ تعرّضوا للإبادة جماعية قامت بها القوات العثمانية، وارتكبت بحقهم أبشع المجازر والمذابح التي يندى لها جبين الإنسانية، إذ لم تفرّق هذه القوّات في جرائمها بين الشيوخ والنساء والأطفال، وهجر آخرون منازلهم وبيوتهم، في حين نُفي الآخرون قسرًا إلى ديار بكر التركية في مسيرة طويلة مات معظم من سُبي فيها من أهل المدينة.

أثرت هذه الحملة بعمق في نفوس أهالي المدينة، وتركت فيهم جراحًا كثيرة استمرّت لعقود طويلة، وخلفت وراءها المئات من الأرامل واليتامى، فلا يكاد يخلو بيت من بيوت المدينة من قتيل بيد الأتراك، أو هدم أو حرق أو سلب، فكان لهذه المآسي أثرٌ واضحٌ على أدباء المدينة وشعرائها الذين كتبوا المراثي في وصف ما تعرّضت له مدينتهم من ظلم وجور تحت حكم العثمانيين.

وأخيرًا يمكن القول إنّ الجرائم التي ارتكبتها العثمانيون في مدينة الحلة لا تنقل في

حجمها عن مجازر العثمانيين ضد الأرمن، والتي حدثت في المدّة نفسها تقريباً، وأُدينت بها الحكومة العثمانيّة من المجتمع الدولي، لكنّ الفارق أنّ الأرمن وجدوا من يطالب بحقوقهم، والأخذ بها من الأتراك بعد هزيمة العثمانيين في الحرب العالميّة الأولى وحتىّ يومنا هذا، لكنّ أهالي مدينة الحلّة لم يجدوا من يطالب بحقوقهم، أو يوصل صوتهم ومأساتهم إلى المجتمع الدولي، لينالوا حقوقهم من الأتراك كما نالها الأرمن.

## هوامش البحث

- (١) نسبة إلى الشيخ صفّي الدين الأردبيلي المتوفّي عام ١٣٣٤.
- (٢) خميس هاشم عبد الله الجنابي، الدولة العراقية نشوؤها ومراحل تطورها، رسالة ماجستير، كلية القانون والعلوم السياسية، قسم القانون في الأكاديمية العربية في الدنمارك، ٢٠١١، ص ١٥.
- (٣) علي ناصر حسين، الإدارة البريطانية في العراق ١٩١٤-١٩٢١ دراسة في تاريخ العراق الحديث، بغداد، ٢٠٠٨، ص ٧٥.
- (٤) جعفر خياط، صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة، وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٧١، ص ١١٥.
- (٥) هنري فوستر، تكوين العراق الحديث، ترجمة: عبد المسيح جويده، بغداد، المطبعة الثانية، ١٩٤٥، ص ٤٩٤-٤٩٦.
- (٦) الجنابي، المصدر السابق، ص ١٥.
- (٧) ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، ط ٣، بيروت، ١٩٦٥، ص ٢٦-٢٧.
- (٨) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق في العصر الحديث، ج ٢، ص ١٠٩.
- (٩) كامل الجادرجي، من أوراق كامل الجادرجي، بيروت، ١٩٧١، ص ٨٠.
- (١٠) ستيفن همسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخياط، ط ٤، بغداد، ١٩٦٨، ص ٣٤٦-٣٤٨.
- (١١) ممدوح نصار وأحمد وهبان، التاريخ الدبلوماسي (العلاقات السياسية بين الدول الكبرى ١٨١٥-١٩٩١)، الإسكندرية، د.ت، ص ١٦٠.
- (١٢) حسين، المصدر السابق، ص ٧٥.
- (١٣) أحمد سوسة، حياتي في نصف قرن، بغداد، ١٩٨٦، ص ١١٥.
- (١٤) وميض جمال نظمي، ثورة ١٩٢٠ الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية) في العراق، ط ٢، مطبعة بيت الحكمة، بغداد، ١٩٨٥، ص ٦٢.
- (١٥) يوسف كركوش الحلّي، تاريخ الحلة، ج ١، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٤٥، ص ١٩٤.
- (١٦) أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى، القاهرة، ١٩٣٩، ص ٢٨.

- (١٧) الحلبي، المصدر السابق، ج ١، ص ١٢٧.
- (١٨) محمد حسين الزبيدي، السياسيون العراقيون المنفيون إلى جزيرة هنجام، ١٩٢٢، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٦، ص ٨٧.
- (١٩) محمد مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية، ج ١، مطبعة الفلاح، بغداد، ١٩٢٤، ص ١٠.
- (٢٠) علي كاظم حمزة، محمد مهدي البصير ودوره السياسي في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٦، ص ٥٥.
- (٢١) فريق آل مزهر الفرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية ١٩٢٠، ج ١، بغداد، مطبعة النجاح، ١٩٥٢، ص ٤٣.
- (٢٢) عبد الرضا عوض، أوراق حلّية من الزمن الصعب في القرن العشرين، ط ٢، مكتبة الصادق، ٢٠١١، ص ٤٨.
- (٢٣) الزبيدي، المصدر السابق، ص ٩١.
- (٢٤) عامر جابر تاج الدين، الحلّة لمحات اجتماعية وإدارية وفنية ١٨٥٨-١٩٥٨، بغداد، ٢٠١٢، ص ٨٩.
- (٢٥) البصير، المصدر السابق، ص ١٠.
- (٢٦) الزبيدي، المصدر السابق، ص ٩٢.
- (٢٧) تاج الدين، المصدر السابق، ص ٩٢.
- (٢٨) كريم حمزة مطر الزبيدي ويوسف كاظم جغيل، صفحات من تاريخ الحلّة، دار الصادق، الحلّة، ٢٠١٣، ص ٣٨٩.
- (٢٩) الحلبي، المصدر السابق، ص ١٦٩.
- (٣٠) سعيد، المصدر السابق، ص ٩٠٨.
- (٣١) محمد أمين العمري، تاريخ حرب العراق ١٩١٤-١٩١٨، ج ١، د.م، د.ت، ص ٢٧٢.
- (٣٢) الحلبي، المصدر السابق، ص ٢٠٢.
- (٣٣) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق، ج ٤، بغداد، ١٩٧٤، ص ٣٠٦.
- (٣٤) عبد الرضا الحميري، لمحات من تاريخ الحلّة، مطبعة الضياء، النجف الاشرف، ٢٠١٣، ص ٢٠٢.
- (٣٥) الوردي، المصدر السابق، ص ٣٠٩.
- (36) <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=26049>.
- (٣٧) سوسة، المصدر السابق، ص ١١٦.

- (٣٨) كامل مهنا، النزاعات المسلحة وآثارها على الاسرة، الدوحة، ٢٠١٠، ص ١٢.
- (٣٩) الخلي، المصدر السابق، ص ٢٠٥.
- (٤٠) عوض، المصدر السابق، ص ٤٨.
- (٤١) الحميري، المصدر السابق، ص ١٠٦.
- (٤٢) عبد الرضا الحميري، لمحات من تاريخ الحلة، مطبعة الضياء، النجف الأشرف، ٢٠١٣، ص ١٨٨-١٨٩.
- (٤٣) ستار نوري العبودي، التعليم في الحلة من أواخر العهد العثماني حتى قيام الحرب العالمية الثانية (١٨٧٣)، منشورات مركز وثائق ودراسات الحلة، بابل، ٢٠٠٨، ص ٤١.
- (٤٤) عبد الرضا الحميري، الحلة محلاتها بيوتاتها أزقتها، منشورات بابل، بابل، ٢٠١٣، ص ٣٥٧.
- (٤٥) علي الخاقاني، شعراء الحلة، ج ٥، دار الأندلس، بيروت، ١٩٦٤، ص ٢٤٤.
- (٤٦) عوض، المصدر السابق، ص ٥١.
- (٤٧) تاج الدين، المصدر السابق، ص ١٠٩.
- (٤٨) طالب خليف جاسم السلطاني، محمد علي يعقوبي حياته وشعره، دار الأرقم، الحلة، ٢٠٠٨، ص ٥٨.
- (٤٩) خليل إبراهيم نوري، قطوف حلّية، دار الضياء، النجف، ٢٠٠٧، ص ٧٦.

## المصادر والمراجع

- أحمد سوسة، حياتي في نصف قرن، بغداد، ١٩٨٦.
- أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى، القاهرة، ١٩٣٩.
- جعفر خياط، صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة، وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٧١.
- خليل إبراهيم نوري، قطوف حلّية، دار الضياء، النجف، ٢٠٠٧.
- خميس هاشم عبد الله الجنابي، الدولة العراقية نشوؤها ومرآحلتطورها، رسالة ماجستير، كلية القانون والعلوم السياسية، قسم القانون في الأكاديمية العربية في الدنمارك، ٢٠١١.
- ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، ط ٣، بيروت، ١٩٦٥.
- ستار نوري العبودي، التعليم في الحلّة من أواخر العهد العثماني حتى قيام الحرب العالمية الثانية (١٨٧٣)، منشورات مركز وثائق ودراسات الحلّة، بابل، ٢٠٠٨.
- ستيفن همسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخياط، ط ٤، بغداد، ١٩٦٨.
- طالب خليف جاسم السلطاني، محمّد علي البيهقوي حياته وشعره، دار الأرقم، الحلّة، ٢٠٠٨.
- عامر جابر تاج الدين، الحلّة لمحات اجتماعية وإدارية وفنية ١٨٥٨-١٩٥٨، بغداد، ٢٠١٢.
- عبد الرضا الحميري، الحلّة محلاتها بيوتاتها أزقتها، منشورات بابل، بابل، ٢٠١٣.
- \_\_\_\_\_، لمحات من تاريخ الحلّة، مطبعة الضياء، النجف الأشرف، ٢٠١٣.
- عبد الرضا عوض، أوراق حلّية من الزمن الصعب في القرن العشرين، ط ٢، مكتبة الصادق، ٢٠١١.
- علي الخاقاني، شعراء الحلّة، ج ٥، دار الأندلس، بيروت، ١٩٦٤.
- علي الوردی، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق في العصر الحديث، ج ٤، ج ٢، بغداد، ١٩٧٤.
- علي كاظم حمزة، محمد مهدي البصير ودوره السياسي في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٦.
- علي ناصر حسين، الإدارة البريطانية في العراق ١٩١٤-١٩٢١ دراسة في تاريخ العراق الحديث، بغداد، ٢٠٠٨.

- غير تروود بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة: جعفر خياط، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٧١.
- فريق آل مزهر الفرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية ١٩٢٠، ج١، بغداد، مطبعة النجاشي، ١٩٥٢.
- كامل الجادرجي، من أوراق كامل الجادرجي، بيروت، ١٩٧١.
- كامل مهنا، النزاعات المسلحة وآثارها على الأسرة، الدوحة، ٢٠١٠.
- كريم حمزة مطر الزبيدي ويوسف كاظم جغيل، صفحات من تاريخ الحلة، دار الصادق، الحلة، ٢٠١٣.
- محمد أمين العمري، تاريخ حرب العراق ١٩١٤-١٩١٨، ج١، د.م، د.ت.
- محمد حسين الزبيدي، السياسيون العراقيون المنفيون إلى جزيرة هنجام، ١٩٢٢، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٦.
- مدوح نصار واحمد وهبان، التاريخ الدبلوماسي (العلاقات السياسية بين الدول الكبرى ١٨١٥-١٩٩١)، الاسكندرية، د.ت.
- محمد مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية، ج١، مطبعة الفلاح، بغداد، ١٩٢٤.
- محمد هادي الحميري، محلات الحلة بيوتاتها أزقتها، منشورات بابل، بابل، ٢٠٠٣.
- هنري فوستر، تكوين العراق الحديث، ترجمة: عبدالمسيح جويده، بغداد، المطبعة الثانية، ١٩٤٥.
- وميض جمال نظمي، ثورة ١٩٢٠ الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية) في العراق، ط٢، مطبعة بيت الحكمة، بغداد، ١٩٨٥.
- يوسف كركوش الحلبي، تاريخ الحلة، ج١، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٤٥.
- <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=26049>.